Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS)
ISSN (E): 2305-9249 ISSN (P): 2305-9494
Publisher: Centre of Excellence for Scientific & Research Journalism, COES&RJ LLC
Online Publication Date: 1st April 2020
Online Issue: Volume 9, Number 2, April 2020
10.25255/jss.2020.9.2.354.372https://doi.org/

The types of escape in the Holy Quran and its faith significance

Dr. Marwa Mahmoud Kharma
http://orcid.org/0000-0001-5112-4001
Associate Professor in creed
United Arab Emirates University (UAEU), Dubai, UAE
Email: marwaomarsemobas@uaeu.ac.ae

Abstract:
This study dealt with induction the pronunciation (escape) and its derivatives in the Holy Quran, and aims to clarify the types of escape mentioned in the Holy Quran and its faith significance. The study included a preliminary and two topics: The first topic: the escape from a specific, and has two requirements; the first requirement: escape from a certain plainly (whether in the world or the hereafter), the second requirement: escape from a certain unauthorized but known from the context, and the second topic: the escape from a non-appointed. Then stamped with a conclusion in which the most important results .Among the most prominent results was that the escape contained in the Holy Qur'an can be divided in two ways: In terms of the escape from it, and in terms of the extent of the use to escape, and Every escape mentioned in the Noble Qur'an was a definite escape from it and not beneficial to its companions. Except for fleeing to God Almighty, it is general and includes escape from everything to Him. And it is the only escape that realizes safety and contentment.

Keywords:
Escape, appointed and unassigned, to be escaped from

Citation:
Kharma, Marwa Mahmoud (2020); The types of escape in the Holy Quran and its faith significance; Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS), Vol.9, No.2, pp:354-372; https://doi.org/10.25255/jss.2020.9.2.354.372.

بسم الله الرحمن الرحيم

أنواع الفرار في القرآن الكريم ودلالاته الإيمانية

إعداد الباحثة: د.مروه محمود خرمه
أستاذ مشارك/ قسم الشريعة والدراسات الإسلامية/ كلية القانون/ جامعة الإمارات العربية المتحدة

الملخص

تناولت هذه الدراسة استقراء لفظ (الفرار) ومشتقاته في القرآن الكريم، وتهدف إلى بيان أنواع الفرار المذكور في القرآن الكريم ودلالاته الإيمانية، وقد شملت الدراسة تمهيدا ومبحثين: المبحث الأول: الفرار من مُعيَّن؛ وفيه مطلبان: المطلب الأول: فرار من معين مصرح به (سواء في الدنيا او الآخرة) ، المطلب الثاني: فرار من معين غير مصرح به لكنه معلوم من السياق، والمبحث الثاني: الفرار من غير المعين. ثم ختمت بخاتمة فيها اهم النتائج. التي من أبرزها أنه يمكن تقسيم الفرار الوارد في القرآن الكريم من حيثيتين: من حيث ذكر المهروب منه، ومن حيث مدى الانتفاع بالفرار، وكان كل فرار مذكور في القران الكريم محدد المهروب منه وغير نافع لأصحابه، إلا الفرار الى الله تعالى فهو عام يشمل الفرار من كل ما سواه إليه سبحانه، وهو الفرار الوحيد الذي يثمر أمانا واطمئنانا.

الكلمات المفتاحية: الفرار، المعين وغير المعين، المهروب منه.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد؛

فقد ورد في القرآن الكريم لفظ (الفرار) ومشتقاته في مواضع عدة ، واختلفت دلالات ذكره وفق السياقات ومضمون الآيات الوارد فيها، فما بين فرار فزع وخوف في الدينا ، وبين فرار خوف في الآخرة، وبين فرار مما ذكر المهروب منه صراحة او ضمنيا، وبين فرار لم يذكر فيه المهروب منه، بين فرار يتبعه أمان، وفرار متوهم لا يحقق نفعا لا في الدنيا ولا في الاخرة، ومن هنا جاءت فكرة البحث لاستقراء مفهوم الفرار في القرآن الكريم والتعرف إلى انواعه وبيان الدلالات الإيمانية لكل منها، فجاء البحث بعنوان: " أنواع الفرار في القرآن الكريم ودلالاته الإيمانية"، وأسأل الله تعالى التوفيق والقبول.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذا البحث في استقرائه لجميع أنواع الفرار المذكورة في القرآن الكريم وتتبع سياقاتها والاجتهاد في تقسيمها من حيث ذكر المهروب منه صراحة او ضمنيا او عدم ذكره، ومن حيث ذكر النافع من أنواع الفرار من غير النافع.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة بناء على ذلك إلى:

1. بيان أنواع الفرار في القران الكريم.
2. تقسيم الفرار من حيث ذكر المهروب منه، ومن حيث مدى الانتفاع به.
3. بيان مدى انتفاع الفار من فراره وأسباب الانتفاع.
4. توضيح سر اختصاص اية{ففروا الى الله} بعدم ذكر المهروب منه.
5. التعرف إلى آراء المفسرين في بيان المهروب منه في قوله تعالى:{ففروا الى الله}.
6. إبراز الدلالات الإيمانية لما ذكر في القران الكريم من أنواع الفرار.

إشكالية الدراسة:

يحاول هذا البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما أنواع الفرار المذكور في القران الكريم؟
2. ما حيثيات تقسيم أنواع الفرار؟

3. أي الفرار كان نافعا وايها لم يكن كذلك؟
4. متى تكون الفائدة متوهمة من الفرار ومتى تكون حقيقية؟
5. ما سر اختصاص الاية{ففروا الى الله} بعدم ذكر المهروب منه؟
6. ما آراء المفسرين في بيان المهروب منه في قوله تعالى:{ففروا الى الله}؟
7. ما الدلالات الإيمانية لما ذكر في القران الكريم من أنواع الفرار؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع لم أجد بحثا متخصصا في موضوع هذا البحث مما يزيد من أهمية الكتابة فيه.

خطة البحث:

قسمت البحث الى تمهيد ومبحثين: المبحث الأول: الفرار من مُعيَّن؛ وفيه مطلبان: المطلب الأول: فرار من معين مصرح به (سواء في الدنيا او الآخرة) ، المطلب الثاني: فرار من معين غير مصرح به لكنه معلوم من السياق، والمبحث الثاني: الفرار من غير المعين. ثم ختمت بخاتمة فيها اهم النتائج، وما توفيقي الا بالله.

تمهيد:

الفِرار والمفرّ لغتان، وقيل: بل المفرّ: المَهْرَب، وهو الموضع الّذي يهرب إليه. ورَجُلٌ فَرُورٌ وفَرُورةٌ من الفِرار. ورجلٌ فَرٌّ ورَجُلان فَرٌّ ورجال فَرٌّ لا يثنى ولا يجمعوالفَرُّ: مَصْدَر فَرَرْتُ عن أَسْنانِ الدّابّة، أي: كَشَفْت عنها. وافْتَرَّ عن ثَغْرِه إذا تَبَسَّم. وفَرَّ فلانٌ عمّا في نَفْسِهِ، وفُرَّ عن هذا الأمر، أي: فَتِّشْهُ. والفَرْفَرةُ: الطَّيْش والخِفّة، ورَجُلٌ فَرْفار، وامرأةٌ فَرْفارةٌ. وما زال فُلانٌ في أُفُرَّةِ شَرٍّ من فلان، [أي: في أوّل] . والفَرُّ: الرّجلُ الفارُّ، وأَفْرَرْتُه: ألجأتُه إلى الفرار[1].

والفَرّ والفِرارُ: الرَّوَغان وَالْهَرَبُ[2].. فَرَّ يَفِرُّ فِرَارًا: هَرَبَ، وَرَجُلٌ فَرورٌ وفَرورةٌ وفَرَّار: غَيْرُ كَرَّارٍ، وفَرٌّ، وَصْفٌ بالمصدرْ، فَالْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ فِيهِ سَوَاءٌ[3].و{الفَرُّ، بالفتْح،} والفِرَارُ، بالكَسْرِ: الرَّوَغانُ والهَرَب من شَيْءٍ خافَه، {كالمَفَرِّ، بالفَتْح،} والمَفِرّ، بكَسْر الفاءِ مَعَ فَتْح المِيم، وَالثَّانِي يُسْتَعْمَل لَمْوضِعِه، أي {الفِرارِ، أَيضاً، وَقد} فَرَّ {يَفِرُّ فِرَاراً: هَربَ، فَهُوَ فَرُورٌ، كصَبُور،}[4].

فالفِرار: الرَوَغانُ والهَرَب أي (ابتعاد عما يواجه بخفة وإسراع (استرسال): {كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (50) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ} [المدثر: 50 - 51]،{فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ} [الشعراء: 21]، {قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ} [الأحزاب: 16]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الفرار المباعدة بخفة أي سرعة: {يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ} [القيامة: 10] أي المكان الذي يمكن أن يَفِرّ إليه[5]

اما الفرار في القرآن الكريم فقد تنوع ذكره بين فرار من معين _سواء مصرح به او غير مصرح به_ أو فرار من غير معين، وكل فرار له دلالاته، فهناك فرار نافع، وهناك فرار متوهم لا ينفع صاحبه بشيء، وبيان ذلك في الآتي:

المبحث الأول: الفرار من معين

فقد ورد في القرآن الكريم ذكر لفرارٍ مع تعيين المهروب منه سواء بصريح العبارة أو بالمفهوم الضمني المشار إليه في السياق، وكان ذلك في العديد من الآيات، وبيانها فيما هو آت:

المطلب الأول: فرار من معين مصرح به:

يشمل الفرار من معين المصرح به في القرآن الكريم ثلاثة أصناف: فرار من معين مصرح به في الدنيا، وفرار من معين مصرح به في الآخرة، وفرار من معين على سبيل التصوير(فرار مجازي على سبيل التشبيه) وبيان ذلك في النقاط الآتية:

أولا: فرار من معين مصرح به في الدنيا

إن الفرار من معين مصرح به في الدنيا الوارد في القران الكريم يشمل صنفين: فرار من القوم، وفرار من الموت او القتل، وذلك على النحو الآتية:

1. **فرار من القوم:**

في قصة موسى عليه السلام لما قال له فرعون:"وفعلت فعلتك" أي قتلت الذي قتله من القبط، قال له موسى:**{ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّين*فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ} [الشعراء:20- 21]**

قال: {ففررت} أي: فهربت {منكم} أي: معشر الملأ من قوم فرعون، {لما خفتكم} على نفسي بالقتل أن تقتلوني بقتلي القتيل منكم {فوهب لي ربي حكما} النبوة وقيل: فهماً وعلماً {وجعلني من المرسلين} إليك وإلى قومك[6].

فهذا الفرار كان فرارا بدافع الخوف من فرعون وملئه، فلما كان فرارا الى الله أمنه الله، وأعقبه عطاءً إلهيا جزيلا؛ فآتاه الحكم وهو النبوة او الفهم والعلم، وبذلك امتاز هذا الفرار عن غيره من أنواع الفرار في الدنيا بأنه أعقبه أمنا وخيرا كثيرا بخلاف الفرار المذكور في الآيات التي سنذكرها تاليا.

2. فرار من الموت أو القتل:

وشمل هذا الصنف من الفرار فرار المنافقين من الموت او القتل، وفرار اليهود من الموت، وتوضيح ذلك في النقطتين الآتيتين:

أ.في سورة الأحزاب في بيان حال المنافقين الذين تخلفوا عن القتال بحجج واهية فرارا من الموت قال تعالى: {وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا * وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا * وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا * قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا * قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} [الأحزاب: 13-17]

فقد كان المنافقون يرون حاجتهم للفرار للنجاة لكنه كان مطمعا محال المنال.

وفي تفسير الآية قال الطبري: {قل} يا محمد لهؤلاء الذين يستأذنوك في الانصراف عنك ويقولون {إن بيوتنا عورة}: {لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل} لأن ذلك أو ما كتب الله منهما واصل إليكم بكل حال كرهتم أو أحببتم {وإذا لا تمتعون إلا قليلا}، وإذا فررتم من الموت أو القتل لم يزد فراركم ذلك في أعماركم وآجالكم، بل إنما تمتعون في هذه الدنيا إلى الوقت الذي كتب لكم، ثم يأتيكم ما كتب لكم وعليكم .... عن قتادة، " {قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا}: وإنما الدنيا كلها قليل.[7]

وفسرها النسفي بقوله: "{قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الفرار إِن فَرَرْتُمْ مّنَ الموت أَوِ القتل وَإِذاً لاَّ تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً} أي إن كان حضر أجلكم لم ينفعكم الفرار وإن لم يحضر وفررتم لم تمتعوا في الدنيا إلا قليلاً وهو مدة أعماركم، وذلك قليل، وعن بعض المروانية أنه مر بحائط مائل فأسرع فتليت له هذه الآية فقال: ذلك القليل نطلب"[8]

ففرار المنافقين هنا من الموت أو القتل وهو فرار غير نافع فما قدّره الله عليهم حاصل لا محالة، وما فراراهم الا جبن وخوار.

ب.وعن اليهود الذين اخبر الله عنهم انهم لن يتمنوا الموت ذكر فرارهم منه فقال تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [الجمعة:6-8]

وتفسير الآية: أي: إن كنتم تزعمون أنكم على هدى ، وأن محمدا وأصحابه على ضلالة، فادعوا بالموت على الضال من الفئتينإن كنتم صادقينفيما تزعمونه، وقال تعالى: ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم: أي : بما يعملون لهم من الكفر والظلم والفجور[9].

وقال القرطبي: "لما ادّعت اليهود الفضيلة وقالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه قال الله تعالى : إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فللأولياء عند الله الكرامة فتمنوا الموت إن كنتم صادقين لتصيروا إلى ما يصير إليه أولياء الله، وقوله تعالى : {قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون} قال الزجاج : لا يقال : إن زيدا فمنطلق ، وهاهنا قال : فإنه ملاقيكم لما في معنى الذي من الشرط والجزاء ، أي إن فررتم منه فإنه ملاقيكم ، ويكون مبالغة في الدلالة على أنه لا ينفع الفرار منه . قال زهير:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء بسلم"[10]

وقد ذكر الماوردي أربعة أوجه لهذا الفرار فقال: "{قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم} يحتمل أربعة أوجه: أحدها: معناه تفرون من الداء بالدواء فإنه ملاقيكم بانقضاء الأجل. الثاني: تفرون من الجهاد بالقعود فإنه ملاقيكم بالوعيد. الثالث: تفرون منه بالطيرة من ذكره حذراً من حلوله فإنه ملاقيكم بالكره والرضا. الرابع: إنه الموت الذي تفرون أن تتمنوه حين قال تعالى: {فتمنوا الموت}"[11]

فهذا الفرار فرار متوهم لا يمكن تحقيقه اذ لا مفر من الموت مهما حرصوا على ذلك، وبالتالي فهو فرار غير نافع.

ثانيا: فرار من معين مصرح به في الآخرة

يخبرنا الله عز وجل عن فرار مخيف يحصل يوم القيامة من شدة هول الموقف قال تعالى: {فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ* يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ* لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ} [عبس: 33-37]

{فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ} يعني: الصيحة تصخ الأسماع أي: تصمها فلا يسمع إلا ما يدعا به، ويقال الصاخة اسم من أسماء يوم القيامة، وكذلك الطامة والقارعة والحاقة.[12] يقال: صخ لحديثه، مثل: أصاخ له، فوصفت النفخة بالصاخة مجازا، لأن الناس يصخون لها يفر منهم لاشتغاله بما هو مدفوع إليه، ولعلمه أنهم لا يغنون عنه شيئا، وبدأ بالأخ، ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه، ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أقرب وأحب، كأنه قال: يفر من أخيه، بل من أبويه، بل من صاحبته وبنيه. وقيل: يفر منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات. يقول الأخ: لم تواسنى بمالك. والأبوان: قصرت في برنا. والصاحبة: أطعمتنى الحرام وفعلت وصنعت. والبنون: لم تعلمنا ولم ترشدنا، وقيل: أول من يفر من أخيه: هابيل، ومن أبويه: إبراهيم، ومن صاحبته: نوح ولوط، ومن ابنه: نوح.[13]

فالفرار: الهروب للتخلص من مخيف. وحرف (من) هنا يجوز أن يكون بمعنى التعليل الذي يعدى به فعل الفرار إلى سبب الفرار حين يقال: فر من الأسد، وفر من العدو، وفر من الموت، ويجوز أن يكون بمعنى المجاوزة مثل (عن) وكون أقرب الناس للإنسان يفر منهم يقتضي هول ذلك اليوم؛ بحيث إذا رأى ما يحل من العذاب بأقرب الناس إليه توهم أن الفرار منه ينجيه من الوقوع في مثله، إذ قد علم أنه كان مماثلا لهم فيما ارتكبوه من الأعمال فذكرت هنا أصناف من القرابة، فإن القرابة آصرة تكون لها في النفس معزة وحرص على سلامة صاحبها وكرامته. والإلف يحدث في النفس حرصا على الملازمة والمقارنة. وكلا هذين الوجدانين يصد صاحبه عن المفارقة فما ظنك بهول يغشى على هذين الواجدين فلا يترك لهما مجالا في النفس. ورتبت أصناف القرابة في الآية حسب الصعود من الصنف إلى من هو أقوى منه تدرجا في تهويل ذلك اليوم. فابتدئ بالأخ لشدة اتصاله بأخيه من زمن الصبا فينشأ بذلك إلف بينهما يستمر طول الحياة، ثم ارتقي من الأخ إلى الأبوين وهما أشد قربا لابنيهما، وقدمت الأم في الذكر لأن إلف ابنها بها أقوى منه بأبيه وللرعي على الفاصلة، وانتقل إلى الزوجة والبنين وهما مجتمع عائلة الإنسان وأشد الناس قربا به وملازمة.

وكل من هؤلاء القرابة إذا قدرته هو الفار كان من ذكر معه مفرورا منه إلا قوله: وصاحبته لظهور أن معناه: والمرأة من صاحبها، ففيه اكتفاء، وإنما ذكرت بوصف الصاحبة الدال على القرب والملازمة دون وصف الزوج لأن المرأة قد تكون غير حسنة العشرة لزوجها فلا يكون فراره منها

كناية عن شدة الهول فذكر بوصف الصاحبة. والأقرب أن هذا فرار المؤمن من قرابته المشركين خشية أن يؤاخذ بتبعتهم إذ بقوا على الكفر. وتعليق جار الأقرباء بفعل: يفر المرء يقتضي أنهم قد وقعوا في عذاب يخشون تعديه إلى من يتصل بهم.

وقد اجتمع في قوله: يوم يفر المرء من أخيه إلى آخره أبلغ ما يفيد هول ذلك اليوم بحيث لا يترك هوله للمرء بقية من رشده فإن نفس الفرار للخائف مسبة فيما تعارفوه لدلالته على جبن صاحبه وهم يتعيرون بالجبن وكونه يترك أعز الأعزة عليه مسبة عظمى.

وجملة: لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه مستأنفة استئنافا ابتدائيا لزيادة تهويل اليوم، وتنوين شأن للتعظيم. وحيث كان فرار المرء من الأقرباء الخمسة يقتضي فرار كل قريب من أولئك من مثله كان الاستئناف جامعا للجميع تصريحا بذلك المقتضى، فقال: لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أي عن الاشتغال بغيره من المذكورات بله الاشتغال عمن هو دون أولئك في القرابة والصحبة.[14]مما يدل على الرهبة والخوف الشديد، و{يغنيه}: يصرفه عن غيره.[15]

فهذا الفرار فرار فزع وخوف وتبري عن السوى، وهو غير نافع لأحد ألبتة، فمهما فر من الآخرين فإنه لن يفر من حسابه وعقابه.

ثالثا: فرار من معين على سبيل التصوير(فرار مجازي)

ذكر الفرار على سبيل المجاز لبيان صورة الخوف والفزع وشدة الفرار في موضعين في القران الكريم؛ فرار من أهل الكهف ، وفرار من التذكرة كأنه فرار من قسورة، وبيانه الآتي:

1. **الفرار من أصحب الكهف بتصوير المشهد المخيف المستدعي للفرار، قال تعالى: {لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا} [الكهف: 18]**

قوله {لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا} أي: لو اطلعت عليهم في رقدتهم التي رقدوها في كهفهم لأدبرت عنهم هاربا منهم فارا ولملئت منهم رعبا، ولملئت نفسك من اطلاعك عليهم فزعا لما كان الله ألبسهم من الهيبة كي لا يصل إليهم واصل ولا تلمسهم يد لامس حتى يبلغ الكتاب فيهم أجله، وتوقظهم من رقدتهم قدرته وسلطانه في الوقت الذي أراد أن يجعلهم عبرة لمن شاء من خلقه، وآية لمن أراد الاحتجاج بهم عليه من عباده، ليعلموا أن وعد الله حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها[16].

قال النسفي: "{لَوِ اطلعت عَلَيْهِمْ} لو أشرفت عليهم فنظرت إليهم {لَوْلَّيْتَ مِنْهُمْ} لأعرضت عنهم وهربت منهم {فِرَاراً} منصوب على المصدر لأن معنى وليت منهم فررت منهم {ولملئت منهم} وبتشديد اللام حجازي للمبالغة {رُعْبًا} تمييز وبضم العين شامي وعلي وهو الخوف الذي يرعب الصدر أي يملأه وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة أو لطول أظفارهم وشعورهم وعظم أجرامهم"[17]

فقد منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم.[18]

فهذا فرار الخوف منهم؛ اذ رؤيتهم تملأ النفس خوفا بل رعبا وهو اشد الخوف، وهذا الفرار لم يحصل للنبي _صلى الله عليه وسلم_بالفعل بل الله يصف له حالهم وكيف القى الله عليهم صورة تخيف من اقترب عليهم بحيث لو اطلعت عليه يا محمد لفررت مرتبعا من فظاعة الصورة.

2. **الفرار من التذكرة كأنه فرار من قسورة: قال تعالى: {فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ} [المدثر: 49-51]**

قال الطبري: وقوله: (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ) يقول: فما لهؤلاء المشركين عن تذكرة الله إياهم بهذا القرآن معرضين، لا يستمعون لها فيتعظوا ويعتبروا.[19]

(كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ* فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) أي: كأنهم في نفارهم عن الحق، وإعراضهم عنه حُمُر من حمر الوحش إذا فرت ممن يريد صيدها من أسد.[20]

وقد ذكر المفسرون عدة أقوال في معنى (القسورة) منها: الرماة والقنّص وجماعة الرجال وصوت الرجال والأسد[21].وعلى هذا فهو تشبيه مبتكر لحالة إعراض مخلوط برغب مما تضمنته قوارع القرآن فاجتمع في هذه الجملة تمثيلان.[22]

فهذا فرار الخوف والفزع، وهو لا يورث أمانا بل هم في خوف دائم، ففرارهم غير نافع ألبتة.

المطلب الثاني: فرار من معين غير مصرح به لكنه معلوم من السياق

تعرفنا في المطلب السابق إلى ما ذكر في القران الكريم من أصناف فرار من معين (مصرح به)، وهنا نتعرف إلى فرار من معين (غير مصرح به) لكنه معلوم من السياق بشكل واضح، وهو مذكور في ثلاثة مواضع: فرار من القتال، وفرار من الاستجابة الى دعوة الحق، وفرار من الموقف الشديد يوم القيامة، وبيان ذلك كله في الآتي:

أولا: الفرار من القتال

أخبرنا الله تعالى عن المنافقين انهم يتهربون من القتال في سبيل الله ويعتذرون بأعذار واهية وما يريدون بها الا الفرار من القتال، قال تعالى :{وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا * وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا* وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا *قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا * قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} [الأحزاب: 13-17]

وقول المنافقين عن بيوتهم انها عورة أي: عورة فيها خلل يخاف منه العدو والسارق، يعتذرون أن بيوتهم معرضة للعدو وممكنة للسراق[23].

قال ابن قتيبة: أصل العورة ما ذهب عنه الستر والحفظ، وكأن الرجال ستر وحفظ للبيوت، فإذا ذهبوا عنها أعورت البيوت، تقول العرب: أعور منزلك إذا ذهب سترها وسقط جدارها، وأعور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضرب والطعن، وقال مجاهد والحسن ومقاتل: قالوا بيوتنا ضائعة نخشى عليها السرق، وقال قتادة: قالوا: بيوتنا مما يلي العدو، ولا نأمن على أهالينا، وقال الكلبي: بيوتنا عورة أي خلاء يعني من الرجال، وقال أبو إسحاق: فكذبهم الله وأعلم أن قصدهم الهرب والفرار فقال: {وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا} قال مقاتل: ما يريدون إلا فرارا من القتال ونصرة النبي -صلى الله عليه وسلم.[24]

وفي أوضح التفاسير: "{يقولون إن بيوتنا عورة} أي مكشوفة، ينالها العدو لعدم تحصينها، {إن يريدون} ما يريدون بزعمهم هذا {إلا فرارا} من الجهاد؛ لكفرهم وجبنهم[25].

فالفرار هنا فرار تهرب المنافقين من طاعة الله والقتال في سبيله، وهو فرار غير منجي من الموت، فالموت الذي يخافون منه ويفرون منه فهو ملاقيهم أينما كانوا، وما فرارهم من القتال الا مدعاة لغضب الله عليهم وعقابه لهم. فالفرار في هذا الموضع في قوله تعالى{إن يريدون إلا فرارا} وإن لم يصرح فيه بالمهروب منه الا ان السياق يدل عليه وهو مصرح به في الاية بعد التالية فو قوله تعالى: {قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا}، وهذا فرار متوهم ان فيه النفع، لكنه في الحقيقة غير نافع فلا مفر من الموت.

ثانيا: الفرار من الاستجابة لدعوة الحق

ذكر لنا الله تعالى في قصة نوح عليه السلام ودعوته التي استخدم فيها شتى الطرق لهداية قومه الا ان النتيجة كانت كما قال: {فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلا فِرَارًا} [نوح:6]

أي: مما دعوتهم إليه وإسناد الزيادة إلى الدعاء لسببيته كما في قوله تعالى زادتهم إيمانا[26]

ومعنى {فلم يزدهم دعائي إلا فرارا}: أن دعائي لهم بأن يعبدوا الله وبطاعتهم لي لم يزدهم ما دعوتهم إليه إلا بعدا منه، فالفرار مستعار لقوة الإعراض، أي فلم يزدهم دعائي إياهم قربا مما أدعوهم إليه. واستثناء الفرار من عموم الزيادات استثناء منقطع. والتقدير: فلم يزدهم دعائي قربا من الهدى لكن زادهم فرارا كما في قوله تعالى حكاية عن صالح عليه السلام فما تزيدونني غير تخسير [هود: 63] . وإسناد زيادة الفرار إلى الدعاء مجاز لأن دعاءه إياهم كان سببا في تزايد إعراضهم وقوة تمسكهم بشركهم. وهذا من الأسلوب المسمى في علم البديع تأكيد المدح بما يشبه

الذم، أو تأكيد الشيء بما يشبه ضده، وهو هنا تأكيد إعراضهم المشبه بالابتعاد بصورة تشبه ضد الإعراض. ولما كان فرارهم من التوحيد ثابتا لهم من قبل كان قوله: فلم يزدهم دعائي إلا فرارا من تأكيد الشيء بما يشبه ضده.[27]

فهذا فرار الجحود والاستكبار، وهو فرار من الحق الى الباطل، يظنون انهم بفرارهم من دعوة نوح عليه السلام سينجون، فجاء الطوفان فأغرقهم وكانوا هم الخاسرون، فهو فرار متوهم ان فيه النفع ولكنه لم ينفع أهله بل كان سبب هلاكم والعياذ بالله.

ثالثا: الفرار من الموقف الشديد

جاء في سورة القيامة عمن ينكرون ذلك اليوم: {يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ * فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ *يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ * كَلَّا لَا وَزَرَ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ * يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ}[القيامة:6-13]

(يَقُولُ الإِنْسَانُ) أي الكافر المكذب (يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ) أي: المهرب وهو موضع الفرار. وقيل: هو مصدر، أي: أين الفرار[28]أي: يقول الإنسان يوم يعاين أهوال يوم القيامة: أين المفرّ من هول هذا الذي قد نـزل، ولا فرار[29].

قال ابن كثير: "وقوله: (يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ) أي: إذا عاين ابنُ آدم هذه الأهوال يوم القيامة، حينئذ يريد أن يفر ويقول: أين المفر؟ أي: هل من ملجأ أو موئل ؟قال الله تعالى : (كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر) قال ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير ، وغير واحد من السلف : أي لا نجاة .وهذه كقوله : (ما لكم من ملجإ يومئذ وما لكم من نكير) [الشورى : 47] أي : ليس لكم مكان تتنكرون فيه ، وكذا قال هاهنا (لا وزر) أي : ليس لكم مكان تعتصمون فيه الى ربك يومئذ المستقر: أي المرجع والمصيرثم قال تعالى : (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) أي : يخبر بجميع أعماله قديمها وحديثها ، أولها وآخرها ، صغيرها وكبيرها ، كما قال تعالى : (ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) [الكهف : 49]"[30]

فهذا طلب للفرار من هول الموقف لشدة الخوف والفزع، لكنه لن يجد مهربا ينجيه من ذلك اليوم، فهو محاسب لا محالة، ومجزي بأعماله كلها، ولا يظلم ربنا أحدا، فهذا فرار متوهم لا نفع فيه ولا نجاة لأهله.

المبحث الثاني: الفرار من غير معين

تعرفنا في المبحث السابق إلى مواضع الفرار المذكور في القران الكريم مما فيه ذكرٌ للمهروب منه؛ وذلك سواء ببيان المهروب منه بصريح العبارة(إن في الدنيا أو في الآخرة أو بالتشبيه) أو سواء بما لم يصرح به لكن السياق دل دلالة قطعية على بيان المهروب منه، وفي هذا المبحث سنتعرف إلى فرار ذكر في القران الكريم لكنه لم يذكر المهروب منه، مما أدى الى اختلاف آراء المفسرين في المقصود به ومن أي شيء يكون هذا الفرار.

فقد جاء في سورة الذاريات وبعد أن اخبرنا الله تعالى ببعض قصص الأنبياء وكفر أقوامهم بهم ثم ذكر لنا من مظاهر قدرته في خلق السماء والأرض وخلق الزوجين من كل شيء قال تعالى: {فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ}[الذاريات:50]

فالآية الكريمة لم تذكر المهروب منه، فقد دعت الى الفرار اليه تعالى، دون تعيين ما الذي نفر منه، ويمكننا تقسيم آراء المفسرين في تفسيرهم لهذا الفرار الى ثلاثة آراء؛ رأي يعمم الفرار اليه سبحانه دون ذكر للمهروب منه، ورأي يحدد المهروب منه ويقيده، ورأي يوسع دائرة المهروب منه، وبيان ذلك في الآتي:

الرأي الأول: في تعميم الفرار إليه تعالى دون ذكر المهروب منه

ذهب ابن كثير الى تعميم الدعوة الى الفرارالى الله تعالى، فلم يذكر مم هو هذا الفرار، بل اكتفى بأن بين انه فرار الى الله والتجاء الى الله وحده قال: "{فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ} أي: الجئوا إليه، واعتمدوا في أموركم عليه".[31]

وبنحوه فسرها المراغي قائلا: "(ففروا إلى الله) أي فالجئوا إلى الله واعتمدوا عليه فى جميع أموركم، واتبعوا أوامره، واعملوا على طاعته.[32]
وهذا ابن الجوزي يكتفي في تفسير الفرار بأنه بالتوبة دون ذكر المهروب منه قال: "{ففروا إلى الله} بالتوبة".[33]
وكذا قال الماوردي: {ففروا إلى الله} أي فتوبوا إلى الله[34]

الرأي الثاني: في تقييد المهروب منه

فسر الطبري قوله تعالى:{ففروا الى الله} أي: فاهربوا أيها الناس من عقاب الله إلى رحمته بالإيمان به, واتباع أمره, والعمل بطاعته (إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ) يقول: إني لكم من الله نذير أنذركم عقابه, وأخوّفكم عذابه الذي أحله بهؤلاء الأمم الذي قصّ عليكم قصصهم, والذي هو مذيقهم في الآخرة[35]
وبنحوه فسرها البيضاوي فقال: {ففروا إلى الله}: من عقابه بالإيمان والتوحيد وملازمة الطاعة. إني لكم منه أي من عذابه المعد لمن أشرك أو عصى. نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات، أو مبين ما يجب أن يحذر عنه[36].
وفسرها ابن عثيمين بقوله: والفرار إلى الله يكون بالقيام بطاعته واجتناب نواهيه، لأنه لا ينقذك من عذاب الله، إلا أن تقوم بطاعة الله، فكأن الإنسان إذا قام بطاعة الله عز وجل كأنه فر من عدو، أرأيت لو أن واديا عرما يهدر، أقبل عليك فإنك لن تقف أمامه، بل تهرب منه وتفر منه، كذلك لو أن حريقا ملتهبا أقبل إليك فإنك لن تقف بل تفر، كذلك نار جهنم أشد وأعظم وأولى بالفرار منها، ولهذا قال: {ففروا إلى الله} ، أي: من عذاب الله [37]

الرأي الثالث: في توسيع دائرة المهروب منه

في حين قصر بعض المفسرين معنى الفرار بفرار من اشياء محددة كالعقاب والعذاب نجد مفسرين آخرين وسعوا دائرة الفرار لتشمل اشياء كثيرة بل لتتسع عند بعضهم اكثر فتشمل الفرار من كل ما سوى الله اليه سبحانه. ومن أولئك المفسرين:
القرطبي الذي فسر الفرار بأنه فرار من المعاصي الى الطاعات لكنه نقل اقوالا أشمل من ذلك فقال: "قوله تعالى:{ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين} لما تقدم ما جرى من تكذيب أممهم لأنبيائهم وإهلاكهم، لذلك قال الله تعالى: لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد، أي قل لقومك: (ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين) أي فروا من معاصيه إلى طاعته. وقال ابن عباس: فروا إلى الله بالتوبة من ذنوبكم. وعنه فروا منه إليه واعملوا بطاعته. وقال محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان: (ففروا إلى الله) اخرجوا إلى مكة. وقال الحسينبن الفضل: احترزوا من كل شي دون الله فمن فر إلى غيره لم يمتنع منه[38].
وهذا السعدي يوسع دائرة المهروب منه فيقول: "لما دعا العباد إلى النظر لآياته الموجبة لخشيته والإنابة إليه، أمر بما هو المقصود من ذلك، وهو الفرار إليه أي: الفرار مما يكرهه الله ظاهرًا وباطنًا، إلى ما يحبه، ظاهرًا وباطنًا، فرار من الجهل إلى العلم، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن المعصية إلى الطاعة، و من الغفلة إلى ذكر الله فمن استكمل هذه الأمور، فقد استكمل الدين كله وقد زال عنه المرهوب، وحصل له، نهاية المراد والمطلوب.[39]
ويبين السعدي تميز الفرار الى الله عن غيره من الفرار فيقول: "وسمى الله الرجوع إليه، فرارًا، لأن في الرجوع لغيره، أنواع المخاوف والمكاره، وفي الرجوع إليه، أنواع المحاب والأمن، والسرور والسعادة والفوز، فيفر العبد من قضائه وقدره، إلى قضائه وقدره، وكل من خفت منه فررت منه إلا الله تعالى، فإنه بحسب الخوف منه، يكون الفرار إليه.[40] "
وفسرها البغوي بأنها فرار من العذاب الى الثواب ونقل اقوالا اخرى اعم واشمل فقال: {فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ}: فاهربوا من عذاب الله إلى ثوابه, بالإيمان والطاعة. قال ابن عباس: فروا منه إليه واعملوا بطاعته. وقال سهل بن عبد الله: فروا مما سوى الله إلى الله,[41]

وبنحوه ذكر النسفي فقال: {ففروا إلى الله} أي من الشرك إلى الإيمان بالله أو من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن أو مما سواه إليه {إنى لكم منه نذير مبين} [42]
وقد اشار ابن عطية الى لطيفة من لطائف التعبير بالفرار دون غيره من المصطلحات فقال: "وقوله: فَفِرُّوا أمر بالدخول في الإيمان وطاعة الله، وجعل الأمر بذلك بلفظ الفرار لينبه على أن وراء الناس عقابا وعذابا وأمرا حقه أن يفر منه، فجمعت لفظة «فروا» بين التحذير والاستدعاء، وينظر إلى هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك» الحديث[43]
اما الرازي فذكر لطائف عديدة في هذه الاية الكريمة فقال: أمر بالتوحيد، وفيه لطائف الأولى: قوله تعالى: ففروا ينبئ عن سرعة الإهلاك كأنه يقول الإهلاك والعذاب أسرع وأقرب من أن يحتمل الحال الإبطاء في الرجوع، فافزعوا إلى الله سريعا وفروا الثانية: قوله تعالى: إلى الله بيان المهروب إليه ولم يذكر الذي منه الهرب لأحد وجهين، إما لكونه معلوما وهو هول العذاب أو الشيطان الذي قال فيه إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا [فاطر: 6] وإما ليكون عاما كأنه يقول: كل ما عدا الله عدوكم ففروا إليه من كل ما عداه، وبيانه وهو أن كل ما عداه فإنه يتلف عليك رأس مالك الذي هو العمر، ويفوت عليك ما هو الحق والخير، ومتلف رأس المال مفوت الكمال عدو، وأما إذا فررت إلى الله وأقبلت على الله فهو يأخذ عمرك ولكن يرفع أمرك ويعطيك بقاء لا فناء معه والثالثة: الفاء للترتيب معناه إذا ثبت أن خالق الزوجين فرد ففروا إليه واتركوا غيره تركا مؤبدا الرابعة: في تنوع الكلام فائدة وبيانها هو أن الله تعالى قال: والسماء بنيناها [الذاريات: 47] والأرض فرشناها [الذاريات: 48] ومن كل شيء خلقنا [الذاريات: 49] ثم جعل الكلام للنبي عليه السلام وقال: ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ولم يقل ففروا إلينا، وذلك لأن لاختلاف الكلام تأثيرا، وكذلك لاختلاف المتكلمين تأثيرا، ولهذا يكثر الإنسان من النصائح مع ولده الذي حاد عن الجادة، ويجعل الكلام مختلفا، نوعا ترغيبا ونوعا ترهيبا، وتنبيها بالحكاية، ثم يقول لغيره تكلم معه لعل كلامك ينفع، لما في أذهان الناس أن اختلاف المتكلمين واختلاف الكلام كلاهما مؤثر، والله تعالى ذكر أنواعا من الكلام وكثيرا من الاستدلالات والآيات وذكر طرفا صالحا من الحكايات، ثم ذكر كلاما من متكلم آخر هو النبي صلى الله عليه وسلم، ومن المفسرين من يقول تقديره فقل لهم ففروا وقوله إني لكم منه نذير إشارة إلى الرسالة.[44]
وهذا الشعرواي يلفت الانتباه الى ضرورة الاستعداد لليوم الآخر اذ لا مفر منه الا اليه سبحانه فيقول: أي أن الحق جل جلاله يريدنا أن نعرف يقينا أننا لا نستطيع أن نفر من علمه. ولا من قدره ولا من عذابه. . وأن الطريق الوحيد المفتوح أمامنا هو أن نفر إلى الله. . وأنه لا منجاة من الله إلا إليه. . ولذلك لا يظن كافر أو عاص أنه سيفلت من الله. . ولا يظن أنه لن يكون موجودا يوم القيامة أو أنه لن يحاسب أو أنه يستطيع أن يختفي.إن غرور الدنيا قد يركب بعض الناس فيظنون أنهم في منعة من الله وأنهم لن يلاقوه. . نقول لهم إنكم ستفاجأون في الآخرة حين تعرفون أن الحساب حق والجنة حق والنار حق. ستفاجأون بما سيحدث لكم. . ومن لم يؤمن ولم يسارع إلى الخير سيلقى الخزي والعذاب الأليم. . إن الله ينصحنا أن نؤمن وأن نسارع في الخيرات لننجوا من عذابه، ويقول لنا لن يفلت واحد منكم ولا ذرة من ذرات جسده من الوقوف بين يدي الله للحساب. . ولذلك ختم الله هذه الآية الكريمة بقوله: {إن الله على كل شيء قدير} . . أي أن الله سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء ولا يخرج عن طاعته شيء. . إنه سبحانه على كل شيء قدير[45].

ويمكننا جمع اقوال المفسرين في تفسيرهم للفرار بأنه يشمل الفرار:
من مكة الى المدينة _وهذا معنى محدود وخاص جدا ولا ينبغي قصر المقصود به.
من ذنوبكم، ومن معاصيكم الى طاعته سبحانه.
من عقاب الله إلى رحمته بالإيمان به, واتباع أمره, والعمل بطاعته.

من هول العذاب او من عذاب الله إلى ثوابه, بالإيمان والطاعة. ومن عقابه وعذابه الى الدخول في الإيمان وطاعة الله.

من الشرك ومن الكفر إلى الإيمان بالله.

من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن.

من الشيطان الى الرحمن.

مما يكرهه الله ظاهرًا وباطنًا، إلى ما يحبه، ظاهرًا وباطنًا.

من الجهل إلى العلم.

من الغفلة إلى ذكر الله.

منه إليه.

مما سوى الله إلى الله, وكل ما عدا الله عدوكم ففروا إليه من كل ما عداه.

وهذا فرار _وهو الفرار من كل ما سوى الله اليه وحده سبحانه_ هو الفرار الذي يعقبه الأمان، اذ لا خوف يستولي على المرء في هروبه وفراره بل هي طمأنينة بالفرار اليه اذ قال تعالى: {إلا بذكر الله تطمئن القلوب}.

نسأل الله أن يشغلنا به عمن سواه وأن نتحقق بالفرار إليه وحده إنه على كل شيء قدير.والحمد لله رب العالمين.

خاتمة:

الحمد لله الذي أعانني على كتابة هذا البحث، والذي توصلت من خلاله الى نتائج عدة،كان من أبرزها:

نلاحظ ان كل أنواع الفرار في القران الكريم كانت نابعة عن خوف ويغلفها الخوف ولا تثمر أمانا، الا الفرار الى الله تعالى، ويشمل فرار موسى عليه السلام الذي نبع عن خوف لكنه لما لجأ الى الله كان فراره الى الله؛ لذا اعقبه امانا ووهبه الحكم والنبوة.

إن الفرار المذكور في القران الكريم هو:في الدنيا: فرار المنافقين واليهود من الموت او القتل ، وفرار من الحق كالفار من قسورة، وفرار من اهل الكهف الذين لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولنتج عنه خوف كبير (ولملئت منهم رعبا)، وفرار من الاستجابة لدعوة نوح عليه السلام وهو فرار خوف على مصالحهم التي تتعارض مع دعوة الحق، وفي الاخرة فرار من الأخ والاهل وخوف شديد في البحث عن المفر المنجي. في حين الفرار الى الله تعالى هو فرار من كل ما يشغل عن الله، فهو فرار امان ويثمر امانا وعطاء الهيا عظيما.

ويمكننا تقسيم انوع الفرار المذكورة في القران الكريم من حيثيتين:

أولا:"أقسام أنواع الفرار المذكورة في القرآن الكريم من حيث الانتفاع بالفرار:

فالفرار في القران الكريم من حيث الانتفاع به ينقسم الى قسمين:

1. فرار ضار أو متوهم ولا يتبعه أمان. 2. فرار نافع يتعبه أمان

اما الفرار الضار او المتوهم فهو: أولا: فرار في الدنيا: فرار المنافقين واليهود من الموت ومن القتل، وفرار الكافرين من الحق كالفار من قسورة ، والفرار من اهل الكهف، والفرار من الاستجابة لدعوة نوح عليه السلام، وثانيا: فرار في الاخرة:وهو الفرار من الأخ والأم والأب والصاحبة والبنين،وبحث عن المفر المنجي يوم القيامة بسبب الخوف الشديد.

وأماالفرار النافع المذكور في القران الكريم فهو الفرار الى الله تعالى سواء كان فرارا من عقاب الله او عذابه او الشرك او الشيطان او طاعة الشيطان او من كل ما سوى الله تعالى، فالفرار عام وشامل وغير معين؛ ليشمل كل ما سوى الله، ويدخل فيه أيضا فرار موسى عليه السلام من قومه لما خافهم، لكنه لما فر الى الله أتبعه أمانا وآتاه الحكم والنبوة، فكان فرارا نافعا لارتباطه بالله تعالى.

ثانيا: أقسام أنواع الفرار المذكورة في القرآن الكريم من حيث بيان المهروب منه:

فالفرار في القران الكريم من حيث بيان المهروب منه ينقسم الى قسمين:

1. فرار من معين، سواء من معين:

أ. مصرح به في الدنيا او الاخرة على سبيل الحقيقة او المجاز والتشبيه.

ب. غير مصرح به لكنه معلوم من السياق.

أما الفرار من معين مصرح به في الدنيا فهو فرار من القوم ومن الموت او القتل ، والفرار المصرح به في الاخرة هو فرار من الأهل، والفرار من معين على سبيل التصوير وهو الفرار المعبر عن نفار الكافرين عن الحق، وإعراضهم عنه كأنه فرار من قسورة، ومن اهل الكهف، واما الفرار من غير المصرح به لكنه معلوم من السياق فهو الفرار من القتل ومن الاستجابة للدعوة ومن الموقف الشديد والبحث يوم القيامة عن المفر من العذاب.

2. أما الفرار من غير المعين؛ فهو الفرار الى الله تعالى، وفي عدم ذكر المهروب منه الى الله إشارة إلى شمول الفرار الهروب من كل ما سواه عز وجل إليه سبحانه.

وقد اختلفت آراء المفسرين في بيان المهروب منه في تفسيرهم لقوله تعالى:{ففروا الى الله} بين معمم للفرار دون ذكر المهروب منه، وبين مقيد للمهروب منه بأشياء معينة، وبين موسع لدائرة المهروب منه ليشمل كل ما سوى الله، فالمؤمن يفر من كل ما سوى الله الى الله عز وجل؛ اذ لا ملجأ إلا اليه ولا أمان الا بمعيته سبحانه.

فكل فرار مذكور في القران الكريم كان محدداللمهروب منه وغير نافع لأصحابه، إلا الفرار الى الله تعالى فهو عام يشمل الفرار من كل ما سواه إليه سبحانه وهو الفرار الوحيد الذي يثمر أمانا واطمئنانا.

هذا ما فتح الله علي من تعرف إلى أنواع الفرار في القرآن الكريم ودلالاتها الإيمانية، نسأل الله تعالى القبول، فما كان من صواب فبمحض فضله سبحانه، وما كان من خطأ في الاجتهاد والفهم فأسأل الله المغفرة والهداية الى ما يحب ويرضى، وآخر دعوانا ان صل اللهم على نبيك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المراجع

- إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الموسوعة القرآنية، د.ط، مؤسسة سجل العرب، 1405 ه
- أحمد بن مصطفى المراغي ، تفسر المراغي، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، 1365 هـ - 1946 م
- أبو السعود العمادي محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت
- إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، 1419هـ
- جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، ط1، دار الحديث، القاهرة، د.ت
- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم) تحقيق: طارق فتحي السيد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1425 هـ - 2004 م
- الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال ، د.ت
- عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422ه.

- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، د.ط، دار الفكر، بيروت، د.ت
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة ، 1420هـ -2000م.
- عبد الله بن أحمد النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419 هـ - 1998م
- عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط1، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ
- علي بن أحمد الواحدي، التفسير البسيط، ط1، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ
- علي بن محمد الشهير بالماوردي، النكت والعيون تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان
- محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، التحرير والتنوير، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس،1984ه
- محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ - 1964م
- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000م
- محمد بن صالح ابن العثيمين، تفسير الحجرات – الحديد، ط1، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، 1425هـ - 2004 م
- محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ
- محمّد بن محمّد مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، د.ط، دار الهداية، د.ت
- محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر – بيروت، 1414 هـ
- محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1426 هـ - 2005م
- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، د.ط، دار الكتب العلمية – لبنان، د.ت
- محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ط1، مكتبة الآداب - القاهرة، 2010م
- محمد عبد اللطيف بن الخطيب، أوضح التفاسير، ط6، المطبعة المصرية ومكتبتها ، 1383 هـ - 1964م
- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم 1997 م
- محمود بن عمرو الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي – بيروت، 1407 هـ وبذيله: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف، لابن المنير الإسكندري.
- نصر بن محمد السمرقندي، بحر العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، 1413 - 1993
- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418

References:

Ibrahim bin Ismail Alabyari, Quranic encyclopedia, published by: Arab record, 1405 h.

Ahmad bin Mostafa al Mraghy, al mraghy Interpretation, p 1, , published by: al babi al Halaby, Egypt, 1946.

Abu Alsueud, Muhammad bin Muhammad, guiding the sound mind to the merits of the Holy Book, Dar Ihya al-turath al-arabi, Beirut.

Ismail bin Omar bi Katheer, interpretation of the Great Qur'an, p 1, dar al kotob al ilmiah, Beirut, 1419 h.
jalal al din Almahally, Jalal al din al Soyoty, al Jalalyn interpretation, p 1, dar al hadith, Cairo.

Jamal al din Ibn al Jawzy, Strange of Quran interpretation, p 1, Dar al Kotob al Ilmiah, Lebanon, 2004.

Al Khalil bin Ahmad al Farahidy, Al Ain Book, Dar al Hilal.

Ibn Atiyyah, Abdul haq ibn Ghalib, The brief editor in the interpretation of the dear book, Dar al Kutub al Ilmiyah, Beirut, 1422 h.

Jalal al din al Soyoty, Scattered Pearls , Dar al Fikr, Beirut.

Abd Alrahman bin Naser al Saady, Facilitate the most gracious, the most gracious in the interpretation of the words of Mannan, p 1, al Risalah, 2000.

Abdullah bin Ahmad al Nasafy, Perceptions of Revelation and interpretation facts, p 1, dar al Kalim al tayeb, Beirut, 1998.

Al-Baydawi ،Abdullah bin Omar ،The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation ،Dar Ihya al-Turath al-Arabi ،Beirut ،1997.

Ali bin Ahmad al Wahidi, the simple interpretation, I.M.B.S university, 1430 h.

Ali bin Mohammad al Mawardy, Al Nokat wal Oyon, Dar al Kotob al Ilmiyah, Lebanon.

Mohammad al Tahir bin Ashoor, Editing and enlightenment, Al Dar al Tonesiah, Tunisia, 1984.

Al-Qurtubi،Muhammad bin Ahmed،The whole of the provisions of the Qur'an ،Dar al-Kutub al-Misriyya، Cairo،1964.

Al-Tabari ،Muhammad ibn Jarir ،Collection of statements on interpretation of verses of the Qur'an ،Dar Alrisalah ،Beirut ،2000.
Mohammad bin Saleh bin Othaymeen, Interpretation from Surat Al-Hujurat to Surat al Hadid, Dar al Thorayah, Riyadh, 2004.

Al-Razi ،Muhammad ibn Umar ،Keys to the Unknown ,Dar Ihya al-Turath al-Arabi ،Beirut ،1420 h.

Mohammad bin Mohammad al Zobaydi, The bride's crown of jewels dictionary, Dar al Hidayah.

Mohammad bin Mokrram bin Manthooor, Arabes Tong, p 3, dar sadir, Beirut, 1414 h.

Mohammad bin Yakob al Fayrozabady, Comprehensive dictionary, p 8, Dar al Risalah, Lebanon, 2005.

Mohammad al Fayrozabady, the plug Enlighten from ibn Abbas interpretation, Dar al Kotob al Ilmiah.

Mohammad Hasan Jabal, The etymological glossary of the semantics of the Noble Qur’an, p 1, Maktabat al Adab, Cairo, 2010.

Mohammad Abd Allatif bin Al Khatib, the most clear of interpretations, p 6, al Matbaah al Masriyah, 1964.

Mohammad Motwally al Sharawy, Al Sharawy Interpretation, Akhbar Alyom, 1997.

Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Amr, the Revealer, Dar al Kitab al Arabi, Beirut, 1407 h.

Nasr bin Mohammad al Samarqandy, the science sea, p 1, Dar al Kotob al Ilmiah, 1993.

Wahbah bin Mostafah al Zohaily, Enlightening interpretation, p 2, Dar Alfikr al Moasir, Damascus, 1418 h.

---

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص255-256.
[2] لسان العرب، ابن منظور، ج 5 ص50.القاموس المحيط، الفيروز ابادي، ج1 ص455
[3] لسان العرب، ابن منظور، ج 5 ص50.
[4] تاج العروس، المرتضى الزبيدي، ج17 ص311.
[5] المعجم الاشتقاقي المؤصل، محمد حسن جبل، ج1 ص1647.و 1648
[6]انظر: جامع البيان، الطبري، ج17 ص559 ص307 . تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، الفيروزابادي، ج10 ص429، الموسوعة القرآنية.
[7] جامع البيان، الطبري، ج19، ص47 -48
[8] مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج3، ص23.
[9]تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج8، ص118.
[10]جامع البيان، القرطبي، ج18، ص96.
[11]النكت والعيون، الماوردي،ج6، ص8.
[12] بحر العلوم،السمرقندي،ص549
[13] الكشاف،الزمخشري، ج4، ص705.
[14] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج30، ص135-136.
[15] التفسير المنير، الزحيلي،ج30، ص74.
[16] جامع البيان، الطبري، ج15، ص194.
[17] مدارك التنزيل وحقائق التأويل،النسفي،ج2، ص291 .
[18] تفسير الجلالين، السيوطي والمحلي،ص382.
[19]جامع البيان، الطبري، ج23، ص454.
[20]تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج8، ص273
[21] انظر: جامع البيان، الطبري ج23، ص454.تفسير القران العظيم، ابن كثير، ج8، ص273-274- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ج8، 339.
[22] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج29 ، ص330.
[23] الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، ج10، ص544.
[24]التفسير البسيط، الواحدي، ج18، ص197-198.
[25] أوضح التفاسير، محمد عبد اللطيف بن الخطيب ج1 ، ص509.
[26] إرشاد العقل السليم،أبو السعود، ج9، ص37 .
[27] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج29 ، ص194.
[28]معالم التنزيل، البغوي، ج7، ص437
[29]جامع البيان، الطبري، ج 22، ص 608
[30]تفسير القران العظيم، ابن كثير، ج 7، ص 486

[31]تفسير القران العظيم، ابن كثير، ج 7، ص144
[32]تفسير المراغي، أحمد المراغي، ج27، ص10

[33]تذكرة الأريب في تفسير الغريب،ابن الجوزي، ص370

[34]النكت والعيون، الماوردي، ج5، ص374

[35]جامع البيان، الطبري، ج 21، ص 385
[36] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج5، ص 150
[37]تفسير الحجرات – الحديد، ابن العثيمين، ص162
[38]الجامع لأحكام القران، القرطبي،ج17 ، ص53.
[39]تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص811
[40] المرجع ذاته نفس الموضع.
[41]معالم التنزيل، البغوي، ج 7، 149
[42] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي،ج3، ص379 .
[43] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج5، ص 181.
[44] مفاتيح الغيب، الرازي، ج28، ص 189.
[45] تفسير الشعراوي،ج1، ص639.